**المطلب الثاني/ الاتساع في الظروف:-**

**الظرف:- هو زمان أو مكان ضُمِّن معنى (في) الظرفية باطراد او اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو اسم جار مجراه وتسمى الظروف أوعية وهي تسمية مجازية لأن الظرف هو الوعاء ذو الحدود، والظرف هو المفعول فيه(1)، و"الظرف هو الوعاء الذي توضع فيه الاشياء"(2).**

**وسميت الظروف بهذه التسمية "لما يجعل فيها، وقيل للازمنة والامكنة ظروف لأن الافعال توجد فيها فصارت كالاوعية لها"(3) فان النحاة لا يسمون اسم الزمان والمكان ظرفاً حتى يتضمن معنى (في) نحو: (سرت يمينك) اي في جهة اليمين(4).**

**ومن خلال ما تقدم يتضح لنا ان الظروف تقسم الى نوعين:-**

**زمان:- وهوما يدل على وقت وقع فيه الحدث نحو: يوم، وليلة، وساعة، وهويقبل النصب على الظرفية سواء أكان مبهماً أم مختصاً(5).**

**ومكان:- وهو ما يدل على مكان وقع فيه الحدث نحو: أمام، وخلف، ووراء،...الخ، ولا يقبل النصب على الظرفية إلا المبهم منه، وما صيغ منه المصدر، على أن يكون عامله من لفظه نحو: (جَلَستُ مَجلِسَ زيدٍ)(6).**

**وتنقسم الظروف على قسمين من حيث التصرّف وعدمه:-**

**فالمتصرف: هو ما يستعمل ظرفاً أو غير ظرف فيحتمل وجهين اعرابيين: الرفع**

1. ينظر معاني النحو: 2/602
2. المصدر نفسه: 2/602
3. المصدر نفسه ، نقلاً عن ابن يعيش: 2/41
4. ينظر معاني النحو: 2/603
5. ينظر شرح المفصل: 2/342
6. ينظر شرح ابن عقيل: 1/582، وشرح الرضي على الكافية: 1/184

**والنصب، أي:- يستعمل فاعلاً ومفعولاً ومبتدأ...الخ نحو: (يوم ومكان)(1).**

**اما الظرف غير المتصرف:- فهو الذي لا يخرج عن الظرفية، وهو واجب النصب لعدم مفارقته الظرفية، واذا فارقتها فمفارقته تكون فقط الى الجر بمن، وبذلك نستطيع القول ان الظرف غير المتصرف ينقسم الى قسمين:-**

**الاول:- ما لا يخرج عن الظرفية اصلاً نحو (قط وعوض)**

**الثاني:- ما يخرج عن الظرفية بدخول حرف الجر (من) عليه نحو:- (قبل، وبعد، ولدن، وعند)(2).**

**قال السيوطي: "يجوز التوسع في ظرف الزمان والمكان بشرط كونه متصرفاً، فلا يجوز التوسع فيما لزم الظرفية، لأنّ عدم التصرف مناف للتوسع، إذ يلزم من التوسع فيه كونه يُسند إليه، ويضاف إليه، وذلك ممنوع في عادم التصرف،..."(3).**

**فيتسع استخدام الظروف من كونها مفعولاً به أو مضافاً اليه أو مسنداً اليه وما ترد فيه من المواقع الاخرى، وهذا يتطلب خروجها من الظرفية الى الاسمية يقول ابن جني: "يجوز أن تخرجه من جنسٍ الى جنس إذا أنت نقلته من موضعه الى غيره"(4).**

**وسنبين بعض هذه المواقع وما ورد منها في تفسير ابي السعود ببعض الامثلة منه:-**

1. **اجراء الظرف مجرى المفعول به:-**

 **وذلك نحو: القاك يومَ الجمعةِ، اي:- القاك في يوم الجمعة وكذلك في (يومَ**

1. ينظر معاني النحو: 2/617، والنحو الوافي: 2/206، وجامع الدروس العربية: 3/35
2. ينظر معاني النحو: 2/618، وما بعدها، وجامع الدروس العربية: 3/36، والنحو الوافي: 2/206، وقاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 175
3. الاشباه والنظائر في النحو: 1/33، وينظر الاصول في النحو: 1/89، والانموذج بشرح الاردبيلي: 36
4. ينظر معاني النحو: 2/618

**الجمعةِ سِرْتُهُ) فنُصب الظرف بفعل محذوف فسرهُ المذكور(1).**

**وقال سيبويه:- "اعلم أن الظروف من الأماكن مثلُ الظروفِ من اللّيالي والايامِ في الإختصار وسعة الكلامِ"(2).**

 **ومن القرآن الكريم قوله تعالى: وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ(3).**

**قال ابو السعود (مشهود) اي (مشهود فيه) وذلك لانه يشهد فيه اهل السمٰوات والارضين فجاء المعنى على الاتساع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به فقال "فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كما في قوله –اي الشاعر-**

 **٭في محفل من نواصى الناس مشهود٭**

 **أي كثير شاهدوه ولو جعل نفس اليوم مشهودا لفات ما هو الغرض من تعظيم اليوم وتهويله وتمييزه عن غيره فان سائر الايام أيضاً كذلك"(4) اي ان الظرف هنا لم يتضمن معنى (في) فخرج عن كونه ظرفاً الى المفعول به(5) وكذلك في قوله تعالى: وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(6)، فيوم لم يتضمن معنى (في) اذ أن يوم الحسرة هو يوم القيامة والانذار ليس واقع فيه وانما هو قبله لذا فهو مفعول به(7)، وقال في معناه ابو السعود: "أي يوم يتحسر الناس قاطبة أما المسيء فعلى اساءته واما المحسن فعلى قلة إحسانه"(8).**

**ان تعدد الاوجه الاعرابية مظهر من مظاهر الاتساع كما مر معنا سابقاً وقد ورد ذلك في تفسير ابي السعود فنلاحظه ايضاً في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ**

1. ينظر الكتاب: 1/135

الكتاب: 1/134-135

هود: 103

تفسير ابي السعود: 3/67

ينظر معاني النحو: 2/603

مريم: 39

ينظر معاني النحو: 2/603

تفسير ابي السعود: 3/427

**يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ(1) فان الظرف**

**(يوم) قد تضمن وجهين اعرابيين في تفسيره فقال هو اما ان يكون مفعول ﻟ (نسوا) واما أن يكون ظرفاً لقوله تعالى (لهم عذاب شديد) بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم، فاذا كان ظرفاً جعل (سبيل الله) مفعولاً الا أنه رجح كون الظرف مفعولاً لانه سيكون تعليلاً صريحاً لثبوت العذاب الشديد لهم بنسيان يوم الحساب بعد الاشعار بعلية ما يستلزمه وهو الضلال عن سبيل الله تعالى فانه مستلزم النسيان يوم الحساب، الا أنه جعل المعنى أوكد بجعل (سبيل الله) مفعولاً(2) لانه يقول "فيكون التعليل المصرح به حينئذ عين التعليل المشعر به بالذات غيره بالعنوان ومن لم يتنبه لهذا السر السري قال بسبب نسيانهم –اي بجعل الظرف ظرفاً- وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى فتدبر"(3).**

1. **اقامة الظرف مقام المضاف اليه:-**

 **وذلك باضافة المصدر والصفة الى الظرف، فيخرج في هذه الحالة الى الاسمية عن طريق الاتساع وذلك لانه سيكون في موضع الاسم المجرور بالاضافة التي هي بمنزلة حروف الجر فأصبحت الظروف بمنزلة الاسماء من ذلك قوله تعالى: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ(4) فاضيف المصدر الى الظرف فقال في ذلك ابو السعود: "اي بل صدنا مكركم بنا بالليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعاً" واذا لم يكن فيها اتساع فيستخدم الظرف بالنصب على الظرفية اي تضمنه معنى (في) وهي قراءة من قرأ بالتنوين ونصب الظرفين والمعنى (بل صدنا مكركم في الليل والنهار) فيكون التنوين**

ص: 26

ينظر تفسير ابي السعود: 4/438

المصدر نفسه

سبأ: 33

**عوض عن المضاف اليه(1).**

**ومنه ايضاً قوله تعالى: قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ(2) فقد اضيف المصدر (ميعاد) الى الظرف (يوم) وجره على الاضافة فخرج عن الظرفية وقد جاءت الاضافة للتبيين(3).**

 **ومن اضافة الوصف قوله تعالى: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(4) وهي من الصفات التي ورد ذكرها في سورة الفاتحة لله سبحانه وتعالى فهذه هي الصفة الرابعة له تعالى، وملك مضافاً الى اليوم وقد ذكر ابو السعود معناه بانه في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان، وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس، والمراد به هنا مطلق الوقت(5).**

1. **الاسناد الى الظرف:-**

 **يكون هذا الاسناد مجازياً، ومنه قوله تعالى: ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ(6)، فقد قال ابو السعود بانه خصص التغابن بذلك اليوم للايذان بأن التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه ما لا يقع في أمور الدنيا(7).**

 **وقوله تعالى: يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ(8) نلاحظ أن جملة (هذا يوم عسر) مقول القول لا محل لها من الاعراب وهي جملة اسمية (هذا) اسم اشارة مبتدأ اما الخبر فقد جاء ظرفاً (يوم عسر) وهو المسند اليه وفي معناه قال ابو السعود: "اي صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا في تلك**

1. ينظر تفسير ابي السعود: 4/352
2. سبأ: 30
3. ينظر تفسير ابي السعود: 4/352
4. الفاتحة: 4
5. ينظر تفسير ابي السعود: 1/17
6. التغابن: 9
7. ينظر تفسير ابي السعود: 5/730
8. القمر: 8

**المرتبة من الشدة"(1).**

**وفي قوله تعالى: فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ(2)، نلاحظ ان اليوم قد وصف بانه اليم والمقصود به يوم القيامة(3) وهو اسناد مجازي حيث ان الصفة تشمل العذاب الحاصل في ذلك اليوم وليس اليوم نفسه، ونستطيع القول بان ذلك يؤيده قوله تعالى: مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(4).**

 **وقوله تعالى: ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ(5) ﻓ (يوم الوعيد) مسنداً اليه (ذلك) وقال فيه ابو السعود:- "اي يوم انجاز الوعيد الواقع في الدنيا أو يوم وقوع الوعيد على أنه عبارة عن العذاب الموعود وقيل ذلك اشارة الى الزمان المفهوم من نفخ فان الفعل كما يدل على الحدث يدل على الزمان وتخصيص الوعيد بالذكر مع أنه يوم الوعد أيضاً لتهويله ولذلك بدئ ببيان حال الكفرة"(6).**

 **وقوله تعالى: كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ(7) فقد وصف اليوم بالعصف الذي هو اشتداد الريح، فقد وصف بزمان الريح وذلك مبالغةً وجملة (اشتدت به الريح في يوم عاصف) وقعت صفة لرماد الذي هو اما أن يكون استئناف لجملة (أعمالهم) أو مبتدأ خبره محذوف على رأي سيبويه وكذا جملة (اعمالهم) فهي اما أن تكون استئنافية أو بدل من (مثل الذين) وكرماد خبره(8) وقوله تعالى: إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً(9) فعلى حذف المضاف يكون التقدير (عذاب يوم) وقد**

1. ينظر المصدر السابق: 5/654
2. الزخرف: 65
3. ينظر المصدر السابق: 5/549
4. نوح: 1
5. ق: 20
6. تفسير ابي السعود: 5/621
7. ابراهيم: 18
8. ينظر تفسير ابي السعود: 3/185
9. الانسان: 10

**وصف بانه (عبوس) اي "يعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس في الشدة والضرارة" ووصف بوصف آخر (قمطريرا) دلالة على شدة العبس، ونقل ابو السعود قولاً آخر فيه فقال: "هو تعليل لعدم إرادة الجزاء والشكور أي إنا نخاف عقاب الله إن أردناهما"(1).**

1. **استعارة المكان للزمان:-**

 **من المعلوم ان الظروف المكانية تستعمل للدلالة على المكان أو مكان وقوع الحدث لكن هناك بعضاً منها قد يدل على الزمان لذلك قال الدكتور فاضل السامرائي نقلاً عن (حاشية الخضري)(2): "واعلم ان المكان والزمان لا يشار اليهما من حيث كونهما ظرفين الا بهذه الادوات [هنا. ثم. هّنا] فهي في محل نصب على الظرفية اما من غير تلك الحيثية فلا يشار بها بل بغيرها نحو هذا مكان طيب وذاك زمان الربيع"(3).**

 **(هنا) اسم اشارة للمكان القريب وقد تلحقها (ها) التنبيه (ههنا) و(هناك) للمتوسط، و(هنالك) للبعيد، و(ثَم) للمكان البعيد (بفتح الثاء) وتفيد تراخي المشار اليه عن المشير بمعنى بعده عنه(4). وقد زاد ابو السعود (حيث) على تلك الاسماء في حديثه عن قوله تعالى: هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ(5) فقال ان "هنا ظرف مكان واللام للدلالة على البعد والكاف للخطاب" والمعنى "في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت إذ يستعار هنا وثمة وحيث للزمان"(6)، ومنه ايضاً قوله تعالى: هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ(7) فقال**

1. تفسير ابي السعود: 5/801

معاني النحو: 1/99 نقلاً عن حاشية الخضري: 1/69

معاني النحو: 1/99

ينظر المصدر نفسه: 1/100

آل عمران: 38

تفسير ابي السعود: 1/355، وينظر الكشاف: 1/316، والبحر المحيط: 3/107

يونس: 30

**فيها "اي في ذلك المقام الدهش أو في ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان"(1).**

 **وهناك ظروف مكانية تدل على الزمان ظرف المكان (وراء) و(دون) و(أمام) ومنه قوله تعالى: فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ(2) فقال ابو السعود بان (اسحاق) مبتدأ خبره الظرف (من وراء) والمعنى (من بعد) اي "من بعد اسحاق يعقوب مولود أو موجود" وكلا الاسمين واقع في الحكاية(3) فدل اسم المكان على الزمان.**

 **ومن الظروف المكانية كذلك (دون) فهو ظرف مكان ويأتي دالاً على الزمان ايضاً(4) ومن ذلك قوله تعالى: وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(5).**

 **فذكر ابو السعود ان ظرف المكان (دون) قد افاد الزمان بمعنى قبل والمعنى "دون ما لاقوه من القتل أي قبله وهو القحط الذي أصابهم سبع سنين أو وراءه... وهو عذاب القبر وما بعده من فنون عذاب الآخرة"(6) وظرف المكان (أمام) إذ جاء في قوله تعالى: بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ(7) فان قوله (ليفجر أمامه) تعني ليستمر وقتاً طويلاً يشمل المستقبل فقد قال ابو السعود في هذا "أي بل يريد ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله من الزمان لا يرعوى عنه"(8) فورود هذا المعنى لدلالة الزمان**

تفسير ابي السعود: 2/489

هود: 71

ينظر تفسير ابي السعود: 3/50-51

الظروف الزمانية في القرآن الكريم: 305 وما بعدها

الطور: 47

تفسير ابي السعود: 5/640

القيامة: 5

تفسير ابي السعود: 5/796

**يجعلنا عارفين لسبب سؤاله الآتي في قوله تعالى: "يسأل أيان يوم القيامة" أي متى يكون ذلك اليوم فهم مستبعدين حصوله أو مستهزئين منه لانهم جاعلين في تصورهم بعد حصول هذا اليوم على امد الزمان لذلك ذكر تعالى بعض علامات ذلك اليوم(1).**

**فهذا الذي ذكرناه هو أمثلة لبعض ما ورد عن هذه الظروف في تفسير ابي السعود والتي تبين ان الظروف من المواقع التي يشيع فيها الاتساع.**

1. ينظر المصدر نفسه

**المطلب الثالث/ الاتساع في التراكيب والاساليب**

**أولاً/ التراكيب:-**

**عندما نفكر في هذا المصطلح فلا يذهب عن اذهاننا أن تآلف الكلمات مع بعضها البعض للتعبير عن معنى معين يريد المتحدث أو الباث أن ينقله الى المتلقي، وان عملية التآلف هذه يطلق عليها (التركيب) والذي يمثل (الجملة) وهي من الاركان الاساسية في الكلام فان مجموعة جملٍ متآلفة تكون نصاً معيناً وقد يتمم معنى السياق اشباه الجمل والفضلات أو جمل توضح المعنى لا محل لها من الاعراب فكل هذه العوامل تكون نصاً يحكم على جودته بحسن صياغتها او عدمها ونلاحظ ان قول ابن عقيل في الكلام يوضح هذا المعنى فهو يقول:-**

**كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم اسمٌ وفعلٌ ثم حرف الكَلِم(1)**

**والجملة تتكون من ركنين اساسيين هما المسند والمسند اليه وقد جعلهما سيبويه من أبواب الكلام فهو يقول: "هذا باب المسند والمسند اليه: وهما ما لايستغني واحدٌ منهما عن الآخرِ، ولا يجدُ المتكلمُ منه بدّاً"(2) وبناءً على ذلك فعلينا ان نعرف ما يتم به التركيب وهو (القول والكلام والمفردة أو الكلمة والجملة) فهذه الفاظ من خلال التآلف بين عناصر كل منها يتكون تركيبٌ أو نصٌ له معنى يقصده المتكلم ويفهمه المتلقي فمن خلال اجتماع المفردات يتكون تركيبٌ معين يسمى جملةً ومن تآلفها مع غيرها يتكون نصاً، اما القول فهو يعني النطق بكل تلك العناصر:-**

**فالقول يعرف بأنه:- "اللفظ المركب في القضية الملفوظة، أو المفهوم المركَّب العقلي في القضية المعقولة"(3).**

شرح ابن عقيل: 1/13

الكتاب: 1/31

التعريفات: 180

**اما الكلام فقد عرّفه النحاة بانه "ما دلَّ على معنى يحسن السكوت عليه"(1)، وجاء في التعريفات بانه: "ما تضمن كلمتين بالاسناد" أو هو "المعنى المركب الذي فيه الاسناد التام"(2).**

**وقيل عنه ايضاً بانه: "القول المفيد بالقصد"(3) وقد فسرت لفظة (المفيد) بقول النحاة السابق ذكره بانه ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ومنهم من قال عنه "الجملة المفيدةُ معنىً تاماً مُكتفياً بنفسه مثل "رأس الحكمةِ مخافةُ الله". فاز المُتَّقون. من صدق نجا"(4) ومنهم من قال عنه بانه "اللفظ المُركَّبُ المُفِيدُ بالوَضْعِ، وأقْسَامُهُ ثَلاثَةٌ: اسْمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنىً"(5).**

**فمن كل هذه التعريفات نلاحظ ان الكلام قد تعددت تعريفاته بين ان يكون قول أو جملة أو لفظ إلا أن كل هذه التعريفات اجمعت على افادته معنى فما افاد معنىً سمَّى كلاماً وما لم يفد معنى لا يكون كلاماً لذلك فقد قال عنه ابن هشام بانه أخص من الجملة فهو ليس مرادفاً لها لذا عَرَّف الكلام بانه القول المفيد وعرف الجملة بانها عبارة عن الفعل وفاعله(6).**

**والكلمة تعرف بانها: "اللفظ الموضوع لمعنى مفرد"(7)، وتتركب من بعض الحروف الهجائية، وحروف الهجاء: تسعة وعشرون حرفاً: (الهمزة، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ھ، و، ي) وقد أسقط بعضهم الهمزة منها(8).**

مغني اللبيب: م2/5، وينظر شرح ابن عقيل: 1/14

التعريفات: 185

مغني اللبيب: م2/5

جامع الدروس العربية: 1/17

شرح الآجرومية: 7

ينظر مغني اللبيب: م2/5، والتعريفات: 83

التعريفات: 185

ينظر قاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 1

**ان الكلمة المفردة أو اللفظة تمتلك معنىً خاصاً بها قد يختلف عن المعنى الذي تكسبه داخل النص فالنظر اليها بمعزل عن سياقها لا يؤدي الى الفهم الصحيح للنصوص في كثير من الاحيان لذلك وضع أهل اللغة مئات الاسماء للمعنى الواحد(1).**

**وعندما يقال ان هذه اللفظة فصيحة فيعني مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها(2)، فتختلف الالفاظ لاختلاف المعاني نحو: جلس وذهب أو ذهب وانطلق(3) ولذلك يحكم على غرابة الالفاظ لكونها غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء لأن المعوّل عليه في ذلك استعمالهم فما يخالف القياس والاستعمال يُعدُّ غريباً(4).**

**وان اللفظة أو الكلمة تعد –في علم الدلالة- أداة الدلالة، وتجمع المعاجم العربية على أن (الالفاظ) ترادف (الكلمات) في الاستعمال لذلك يقال الفاظ اللغة أو كلمات اللغة، وقد حاول النحاة في كتبهم التفريق بين اللفظة والكلمة والقول ونتيجة دراستهم انتهت الى أن اللفظ يعني عملية النطق وصدور الصوت وبمجموع بعض الاصوات تتكون (كلمة) فالكلمة أخص من اللفظ لدلالتها على معنىً(5).**

**والمفردة في التعبير القرآني لها وضع فني مقصود لذا يقول الدكتور فاضل السامرائي: "لا شك أنَّ كُلَّ مفردةٍ وُضِعَتْ وضعاً فنياً مقصوداً في مكانها المناسب وأن الحذف من المفردة مقصودٌ، كما أن الذكر مقصودٌ، وأنَّ الإبدال مقصودٌ كما أنَّ الأصل مقصودٌ، وكل تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصودٌ له غَرَضُهُ"(6) لذلك يجب**

1. ينظر الخصائص: م1/26-29
2. ينظر دلائل الاعجاز: 39
3. ينظر مفهوم المعنى بين الادب والبلاغة: 117-118
4. ينظر جواهر البلاغة: 8-9
5. ينظر دلالة الالفاظ: 38
6. بلاغة الكلمة: 6

**"الاستعانة بالسياق لتلمُّس الفروق في الاستعمال"(1).**

**ومن خلال علم البيان نعرف أن التلاعب بالالفاظ وحسن اختيارها يؤدي الى تعدد الاساليب فان معنىً واحداً يستطاع اداؤه بأساليب عِدَّة وطرائق مختلفة باستخدام صور بلاغية عدة كالتشبيه أو الاستعارة أو المجاز وغيرها مما يجعله يظهر بصورة رائعة معبرة عن اروع المعاني(2).**

**ونأتي الى تعريف الجملة فهي تعرف بانها "عبارة عن مركب من كلمتين أُسندت إحداهما الى الاخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك: إن يكرمني، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً"(3).**

**وبتعريف آخر بيّن معنى المسند والمسند اليه –ركني الجملة- جاء فيه بانها: "عبارة عن الفعل وفاعله، ﻛ (قامَ زيْد)، والمبتدأ وخبره ﻛ (زيْد قائمٌ)، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: "ضُرِبَ اللِّصُّ"، و"أقائِم الزَّيْدَانِ"، و"كان زيدٌ قائماً"، و"ظننتهُ قائماً"(4) ويفهم من ذلك أن الجملة ما تكونت من مسند ومسند اليه.**

**ويقولون:- "فإن لم تفد الجملة معنى تاماً مكتفياً بنفسه فلا تسمى كلاماً مثل: "إن تجتهد في عملك" فهذه الجملة ناقصة الإفادة، لأن جواب الشرط فيها غير مذكور، وغير معلوم، فلا تسمى كلاماً فإن ذكرت الجواب فقلت: "إن تجتهد في عملك تنجح"، صار كلاماً"(5).**

1. المصدر نفسه: 11
2. ينظر البلاغة الواضحة: 133
3. التعريفات: 83
4. المغني: م2/5
5. جامع الدروس العربية: 1/17

**وينظر الى دلالة الجملة –كما قلنا ذلك سابقاً- من جهتين:-**

**الدلالة القطعية والاحتمالية، والدلالة الظاهرة والباطنة(1).**

**لقد تداخل مفهوم الجملة والكلام لدى النحويين فمنهم من سوى بينهما كسيبويه(2)، ومنهم من فرق بينهما كالمبرد(3).**

 **أما النص فهو: "ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح ويغتم بغمٍّ كان نصّاً في بيان محبته"(4) وعرف ايضاً بأنه: "ما لا يحتمل إلا معنىً واحداً، وقيل: ما لا يحتمل التأويل"(5).**

**عند تدقيق النظر في لفظة (الكلام) نجد أن مفرده (كلمة) وهي بمعنى (المفردة) وهي من أجزاء أو عناصر الجملة العربية(6)، ومنها يتكون ركنا الجملة الاساسين: المسند اليه(7) والمسند(8) وهما عمدة الكلام وما عداهما فضلة أو قيد(9).**

 **وبذلك نعرف أن مجموعة المفردات تكون جملاً ومجموع الجمل يطلق عليه نصاً أو كلاماً وإن من النحاة من فرق بين الجملة والكلام وابن هشام في المغني قد خصص الكلام بالافادة اما الجملة فقد تكون مفيدة أو غير مفيدة(10) فجعل الجملة**

1. ينظر معاني النحو: 1/17
2. ينظر الكتاب: 1/31
3. ينظر المقتضب: 1/51
4. التعريفات: 237
5. المصدر نفسه
6. من العناصر الاخرى للجملة العربية هي: (البناء الصرفي (الصيغة) كأسماء الفاعلين...الخ، والتأليف بنوعيه (الجزئي نحو: رغب الى ...الخ، والتام كالتقديم والتأخير...الخ) والنغمة الصوتية كالتشديد...الخ، والتطور التاريخي للدلالة، والاعراب).
7. وهو المتحدث عنه ولا يكون الا اسماً
8. وهو المتحدث به ويكون فعلاً أو اسماً
9. ينظر معاني النحو: 1/11-14، والخصائص: م1/17، والتعريفات: 185
10. ينظر المغني اللبيب: 1/5، وشرح ابن عقيل: 1/14

**أعم من الكلام، ومنهم من جعل الجملة أعم من الكلام ومنهم من جعل الجملة من أجزاء الكلام كسيبويه في الكتاب فجعلها باباً من ابواب الكلام(1) ومن الذين** **جعلوا الكلام مساوياً للجملة كالزمخشري وابن جني والشيخ مصطفى الغلاييني (2)فالجملة عندهم اذا لم تفد معنىً تاماً لم تسمَّ كلاماً. قلنا إنَّ الجملة تتكون من ركنين اساسين هما المسند والمسند اليه وهو الترتيب الطبيعي للجملة ولا يتقدم المسند اليه على المسند الا لغرض يقتضيه المقام(3)، فمن انواع المسند اليه (الفاعل، ونائبه، والمبتدأ، واسم الفعل الناقص، واسم الاحرف التي تعمل عمل (ليس)، واسم (إن) واخواتها، واسم (لا) النافية للجنس)؛ والمسند هو (الفعل، واسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل الناقص، وخبر الاحرف التي تعمل عمل (ليس)، وخبر (إن) واخواتها)(4).**

**ان التعبير الذي يحصل في ركني الجملة الاساسين (المسند والمسند اليه) يؤدي الى التغيير أو التوسيع في المعنى فمثلاً عند تغير المسند من فعل الى اسم فاعل أو الى مصدر أو الى المشتقات الاخرى يؤدي الى التحول والتجدد في المعنى فالفعل مقيد بالازمن الثلاث (الماضي والمضارع والامر) وعند تحوله الى اسم فاعل مثلاً فهو غير مقيد بزمن فهو أعم وأشمل وأثبت لأن كما نعلم أن دلالة الفعل تعني التغير والتجدد اما الاسم فيعني الثبوت(5).**

 **فمثلاً في قوله تعالى: سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ(6) فنلاحظ الفرق بين طرفي التسوية فالاول فعل اما الثاني اسم فلم يسوِّ بينهما فلم يقل لا**

1. ينظر الكتاب: 1/31
2. ينظر الخصائص: 1/17، وجامع الدروس العربية: 1/17، ومغني اللبيب: 2/374، والمفصل: 6، وشرح الرضي على الكافية: 1/8
3. ينظر معاني النحو: 1/15-17
4. ينظر جامع الدروس العربية: 1/16
5. ينظر معاني الابنية في العربية: 9
6. الاعراف: 193

**بالاسمية فقط ﻛ (أنتم داعوهم أم أنتم صامتون) ولا بالفعلية فقط ﻛ (أدعوتموهم أم صمتّم)(1) ، اما ابو السعود فقد قال فيها: بأن هذه الجملة جاءت على انها استئناف مقرر لمضمون ما قبله ومبين لكيفية عدم الاتساع اي مستوٍ عليكم حالة التجدد التي تضمنها الدعاء أم حالة ثبوتهم التي تضمنها السكوت فلا يتغير حالهم ولا حالكم في الحالين، وقد جعل ابو السعود الطرف الثاني من هذه الجملة على انها بمعنى الفعلية معطوفة على الفعلية قبلها لانها في قوة وقد عدل عن (أم صمتم) للمبالغة في عدم إفادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر والكلام خطاب للمشركين الذين يدعون ما دون الله(2).**

**وفي قوله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ (3) فقال ابو السعود في معنى صافات: "باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن ذا بسطنها صففن قوادمها صفا"، وفي (يقبضن) قال: "ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حيناً فحينا للاستظهار به على التحرك"، وفي هذا المعنى السر في جعل الاول اسم (صافات) لما في الاسم دلالة الثبوت، وفي جعل الثاني فعل (يقبضن) لما فيه دلالة التحرك فهو يدل على تجدد القبض تارةً بعد تارة(4). فتأمل التعبير والتصوير القرآني.**

**وفي قوله تعالى: وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ(5).**

 **الآية تبين الفرق بين قول المنافقين في الحالتين، فقال ابو السعود انها: "بيان لتبياين أحوالهم وتناقض أقوالهم في أثناء المعاملة والمخاطبة حسب تباين المخاطبين"**

1. ينظر معاني الابنية في العربية: 11
2. ينظر تفسير ابي السعود: 2/333-334
3. الملك: 19
4. ينظر تفسير ابي السعود: 5/748
5. البقرة: 14

**وهذا يبين نفاقهم(1)، فخاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث (آمناً)، وخاطبوا جماعتهم بالجملة الاسمية المؤكدة الدالة على الثبوت والدوام (إنّا معكم)(2) وقال ابو السعود: "وانما خاطبوهم بالجملة الاسمية المؤكدة لان مدعاهم عندهم تحقيق الثبات على ما كانوا عليه من الدين والتأكيد للانباء عن صدق رغبتهم ووفور نشاطهم لا لانكار الشياطين بخلاف معاملتهم مع المؤمنين فانهم انما يدعون عندهم احداث الايمان لجزمهم بعدم رواج ادعاء الكمال فيه او الثبات عليه"(3) فمن خلال ما تقدم من الامثلة لاحظنا الفرق بين الصيغة الاسمية والفعلية المتكونتين من المسند والمسند اليه الركنين الاساسين فيهما فالاختلاف بينهما –اي المسند والمسند اليه- وتعدد دلالتهما ادى الى التوسيع في المعنى.**

**ذكرنا ان المسند اليه قد يتقدم على المسند لغرض يقتضيه المقام فمن الامثلة التي توضح ذلك وتبين اثره على المعنى والتوسع فيه:-**

**قوله تعالى:- لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ(4)، فإن قوله (بل الله فاعبد) فيه تقديم للقصر ولولا دلالة ذلك التقديم لما افاد المعنى الذي اراده وهو انه جاء ردا لما امروه به(5).**

**قوله تعالى: فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ(6) فقد تقدم الخبر وهو الظرف (اليك) في القول المتقدم عليه إِنَّا أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وغرض هذا التقديم لتأكيد**

1. تفسير ابي السعود: 1/55
2. ينظر معاني الابنية في العربية: 12-13
3. تفسير ابي السعود: 1/56
4. الزمر: 65-66
5. ينظر تفسير أبي السعود: 4/476
6. الزمر: 2

**الاختصاص المستفاد من اللام في لفظة (الدين)(1).**

**قوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(2) في القول السابق لهذه الآية جاء الكلام للغيبة وانتقل هنا الى الخطاب وهذا الانتقال من باب الى باب جارٍ على نهج البلاغة في افتنان الكلام وسلك البراعة حسبما يقتضيه المقام فالانتقال من اسلوب الى اسلوب فيه استجلاب للنفوس واستمالة للقلوب فجاءت الدلالة على التخصيص بتقديم المفعول به لبيان تخصيص العبادة والاستعانة به تعالى لما أجرى عليه من النعوت الجليلة التي أوجبت له تعالى أكمل تميز وأتم ظهور(3).**

**وقوله تعالى: أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ (4) قال ابو السعود في تقديم المفعول به (غير) إنه قدم لانه المقصود انكاره(5).**

**وهكذا في باقي الامثلة فإنَّ لكل تقديم غرضاً جاء لاجله كالتخصيص والانكار أو للعناية والاهتمام، والتبرك والابهام وغير ذلك من الاغراض البلاغية التي تؤدي الى تعدد الدلالات وتوسيع المعنى.**

1. ينظر تفسير ابي السعود: 4/454
2. الفاتحة: 5

ينظر تفسير ابي السعود: 1/18

آل عمران: 83

ينظر تفسير ابي السعود: 1/381